

فثمة ارتباط وثيق في تصوّر عدد من الكتاب والمبدعين أن العزلة في جانب منها هي مصدر إبداع وإلهام، ينشـ المبدع في تجـاـيفـهـ، وأن يـسـابـقـ الزـمـنـ في حـصـادـ أـعـمـارـ المـبـدـعـينـ والمـفـكـرـينـ والمـلـهـمـيـنـ، وـمـنـ ثـمـ تـتـشـكـلـ رـوـحـ إـبـدـاعـيـةـ جـدـيدـةـ ذاتـ مـخـزـونـ مـعـرـفـيـ يـنـموـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ، إنـ إـلـيـانـ يـجـدـ فيـ التـأـمـلـ مـهـاـ رـوـحـياـ يـلـجـأـ إـلـيـهـ فيـ سـاعـاتـ العـزلـةـ، إنـ (ـتـأـمـلـ المـعـرـفـةـ) يـشـكـلـ نـتـاجـاـ إـبـدـاعـيـاـ جـدـيدـاـ، فـهـيـ الأـسـاسـ وـمـنـ دـوـنـهـاـ لـاـ يـولـدـ إـبـدـاعـ جـدـيدـ، وـلـذـاـ إـنـ إـلـتـاجـ إـبـدـاعـيـ سـيـكـونـ بـيـنـ الـمـلـامـحـ وـاـضـحـ التـشـكـيلـ حـيـنـ يـرـتـكـنـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ ذاتـ أـبـعـادـ مـتـعـدـدـةـ، تـجـعـلـ الذـاـتـ المـعـزـلـةـ فـيـ دائـرـةـ يـضـيقـ أـفـقـهاـ الـاجـتمـاعـيـ، فـالـعـيـنـ تـعـرـفـ مـنـ عـيـنـيـ مـحـدـثـهاـ جـراـحاـ غـائـرـةـ وـآـلـاـمـاـ نـازـفـةـ وـأـفـرـاحـاـ نـابـضـةـ وـأـسـرـارـاـ خـافـيـةـ، وـهـوـ مـاـ يـمـكـنـ تـسـمـيـتـهـ (ـفـلـسـفـيـةـ إـبـدـاعـ) حـيـثـ تـتـحـولـ رـوـحـ إـبـدـاعـ إـلـىـ فـلـسـفـةـ فـتـغـيـبـ تـلـكـ الرـوـحـ إـبـدـاعـيـةـ بـجـمـالـهـاـ وـأـحـاسـيـسـهـاـ وـعـوـاطـفـهـاـ وـصـورـهـاـ وـبـلـاغـتـهـاـ فـتـطـغـيـ الفـكـرـةـ ذاتـ الـبـعـدـ الـفـلـسـفـيـ وـالـمعـانـيـ ذاتـ الـبـعـدـ الـفـكـرـيـ، وـإـذـاـ كـانـتـ العـزلـةـ فـيـ تـأـمـلـهـاـ تـمـنـحـ النـفـسـ سـاحـةـ مـنـ إـبـدـاعـ وـالـجـمـالـ، إـنـهـاـ مـنـ جـانـبـ آـخـرـ يـمـكـنـ أـنـ تـحـيطـ المـبـدـعـ مـنـ جـانـبـ نـفـسـيـ بـهـالـاتـ خـاصـةـ مـنـ تـأـمـلـ لـاـ يـتـجـاـزـهـاـ، ذـلـكـ أـنـ النـفـسـ تـُحـبـسـ فـيـ نـطـاقـ نـفـسـيـ وـمـزـاجـيـ وـاحـدـ تـنـمـوـ أـفـكـارـهـ وـتـنـهـلـ مـنـ مـعـينـ وـاحـدـ، فـتـشـكـلـ رـؤـيـتـهـ فـيـ مـسـاحـةـ ضـيـقـةـ مـنـ إـبـدـاعـ تـجـدـدـ بـشـكـلـ عـامـودـيـ يـحـفـرـ فـيـ ذـاـتـ تـلـبـسـتـهـ صـورـةـ وـاحـدـةـ مـنـ التـشـكـيلـ النـفـسـيـ، فـالـمـبـدـعـ الأـصـيـلـ الـمـتـجـدـدـ ذـوـ الـمـوهـبـةـ الـعـمـيقـةـ يـتـخـذـ العـزلـةـ غـابـةـ وـاسـعـةـ مـتـنـوـعـةـ الـمـشـارـبـ وـمـتـعـدـدـةـ الـمـاـكـلـ، وـحـيـنـاـ يـسـرـقـ مـسـمـعـهـ لـحـنـ خـفـيـ فـيـغـمـضـ عـيـنـيـهـ لـيـبـوحـ بـأـسـرـارـهـ النـدـيـةـ. أـمـاـ الـمـبـدـعـ الـآـخـرـ فـيـكـونـ فـيـ عـزلـتـهـ أـسـيرـ ذـاـتـهـ لـاـ تـسـعـفـهـ مـوـهـبـتـهـ إـلـاـ بـتـكـرـارـ ماـ تـجـودـ بـهـ بـيـنـ الـفـيـنـةـ وـالـأـخـرـيـ،